الحضور

حميد سعيد

الى الثوار الذين يعبرون صوب بيوتهم في فلسطين

هذه غابة الموت .. لكنهم يعرفون الطريق
من هنـا يبدأون ..
تجيء اليهم قراهم .. تقول
ادخلوا ان هذي الكروم لكـم ..
وهي تعرفكم .. وتحس بكل المخاطر
علّمها الموت كل الذي تعرفون ،
فاذا نزلت كي تضم الصغار الى صدرها ..وتقبلهم
وتشم الثياب ..
بلغوهـا تحيـات آبائكم
. . . . . .
. . . . . .
ان ذاكرة الكرم مسكونة بالوجوه التي رحلت
والوجوه التي ترحل الان صوب فلسطين ..
جدك مـات هنـا ..
وهنا كان بيت ابيك ..
وانت الذي كنت انتظر
ان رائحة الارض ملء ثيابك
في صوتك البحـر
في مقلتيك الدوالي التي سرق الجند فرحتها
في ثيابك ابهـة الموت ..
انت الذي كنت انتظر ..
وهي تنتظـر
ان فرحتها ان تجيء اليها ..الصبيةمرهونة بمجيئك
ها انت جئت
تقوم الصبية .. ترقص في عرسك الدموي
ترش دماء بكارتها فوق قصمانها
وتخضب كفيك بالنزف
تهمس .. عاد الي حبيبي ..
وانتن يا نسوة الحزن ..اخرجن من غابة الدمع
يأتي الاحبة .. افتحن أبوابكن ..
فمن بين يافا وقلبي يمرون
جيش العدو يعسكر ما بين يافا وقلبي
وخبين اثوابكن الجديدة ،
ان جنود العدو يشمون رائحة الفرح العربي ..
ولا تتطيـن ..
طيب الدمـاء سيفمر حوفاتكن
وقبل طلوع الصباح
لتحمل كل امراة
ولدا تحت محزمها ..
وتعلمه صلوات القتـال
. . . . . .
وغدا يكبرون ..
يرسمون على حافة الكتب المدرسية احلامهم
مدنا .. وبنادق . .شمسا .. وخبزا
وبيوتا .. واسيجة .. وحقولا ..
خرائط لونها الحلم الفض بالبرتقال ،
يعرفون قراهم ..
ينامون فيها على صفحات الخرائط
يكتشفون البيوت التي حورتها القنابل
ابوابها .. ونوافذها .. موقد النار ..بيت الحصيد
يحملون اليها دفاترهم .. يقرأون عليها عذاباتهم
يشتكـون اليهـا ..
لقد هجرتنـا طفولتنـا
ادركتنا هنا .. فلنعد لطفولتنا مرة
ما عرفنا البكاء .. لنبك
ولم نعرف الفرح العائلي ..امنحينا دما عائليا
وشيئا من الفرح العائلي ..
لنكسر شيئا .. لنصرخ .. ولنتشاجر
نرضي طقوس الطفولة
ان المنافي البخيلـة ..
ما منحتنا سوى الموت والغضب الحجري
فلنعد لطفولتنا مرة ..
نسأل الامهات الفقيرات خبزا
ونسألهن حليبا وحلوى
نطالبهن بأن يشترين لنا ليلة العيد ثوبا
هجرتنا الطفولـة
هل يحلم الطفل بالنار تأكل اطرافه
هل يرى قمرا ميتا ..
بلبلا دون حنجره ..
فلنعد لطفولتنا .. مثلما يلعب الطفل نلعب
او يحلم الطفل نحلم ..
او نشتري دمية ونحدثها عن قرانا البعيدة ..
ام انها لا تحب المخيم ..
هل للدمى عائلات ؟
نعلمها كيف تبحث عن اهلها ..وتعود الى نزلها
ولنا وطن باتجاه الجنوب
فلتسر معنا باتجاه الجنوب
وفي فرحة الموت نصعد في نسغ زيتونة
فاذا ازهرت .. وخرجنا مع الزهرات المضيئة ..
كـان الحضور ..
وطنـا ساحرا ..
وطنا للجميـع ..
للاغاني وللشهداء ،
للمراثي وللفقراء ،
وكالفرح المتأخر يأتي خجولا
في يديه زنابق ماء ووعد
يقول تعالـوا الي ..
نقيم على ضفة الجرح..نبني بيوتا .. نغير طبع المياه
فهذا زمان البروق التي تمنح العشب اسماءها
وهذا زمـان فلسطين ..
كل الذين يثورون ينتسبون اليها
وكل الذين يموتون او يولدون بهم من شمائلها حالة
وجهها يسكن الفرح البشري .. كما يسكن اللحظة البائسه
وجهها يملأ الماء واليابسه (*)

مدريـد

(*) القيت في مهرجان الشعر بالجزائر